كتاب الأجناس فى كلام العرب

وما اشتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى
لأبى عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)

دراسة

بقلم : دكتور / فوزى يوسف عبده الهابط

عناصر البحث :

١ ــ أبو عبيد ... من هو ؟
٢ ــ موضوع هذا الكتاب .
٣ ــ مكانته بين كتب اللغة .
٤ ــ منهجه .
٥ ــ هل هو مستخرج من كتاب (غريب الحديث) لأبى عبيد حقا ؟
٦ ــ هل هو من تأليف أبى عبيد حقا ؟

أولا : أبو عبيد ... من هو (*)

هو رجل رفعه علمه ، ولم يقعد به نسبه .. فقد كان ابن عبد رومى من عبيد الأزد بهراه ، من أعمال خراسان ، ولأنه كان كذلك فقد جهل يوم مولده .

(*) انظر فى ترجمة أبى عبيد :
١ ــ تاريخ بغداد ــ للخطيب البغدادى : ١٢/٤٠٣ ــ ٤١٦ ط الخانجى وآخرين سنة ١٩٣١ م .

=

وقد رأى فيه والده نجابة مبكرة ، فطمع أن يتعلم كما يتعلم أولاد سادته ليكون له شأن فى هذه البلاد التى تدين بدين يقدر العلماء ويجلهم .

ولذلك : عندما صحب ابن سيده الى الكتاب ـ وكان معه ولده القاسم ـ قال للمعلم بلكنة أعجمية ظاهرة : « علمى القاسم فانها كيسه » .

وتسابق القاسم مع أولاد سادته ـ فى العلم ـ فسبقهم ، وسطع نجمه بينما خبت نجومهم ، وخلد ذكره ، بينما دفنت أسماؤهم معهم .

معلم أولاد السادة :

وأصبح ذات يوم ، فاذا هو معلم أبناء السادة والقواد والأمراء ، بل وحائز على اعجابهم وغارق فى بحار عطاياهم .

=

٢ ـ معجم الأدباء ـ لياقوت الحموى : ١٦/٢٥٤ ـ ٢٦٠ ط دار المأمون .

٣ ـ بغية الوعاة ـ للسيوطى بتحقيق أبى الفضل : ٢/٢٥٣ ، ٢٥٤ ط الحلبى بمصر .

٤ ـ شذرات الذهب ـ لابن العماد الحنبلى : ٢/٥٤ ، ٥٥ ط المكتب التجارى ببيروت .

٥ ـ طبقات النحويين واللغويين ـ للزبيدى ـ بتحقيق أبى الفضل ص ١٩٩ ـ ط ٢ دار المعارف .

٦ـ كنوز الأجداد ـ محمد كرد على : ص ٦٧ ـ ٧٠ ط المجمع العلمى بدمشق .

٧ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ لجورجى زيدان بتحقيق د. شوقى ضيف : ٢/١٠٤ ط دار الهلال .

ـ فقد استحوذ على اعجاب : طاهر بن الحسين ـ أكبر قواد المأمون ـ فقربه اليه وأجزل له العطاء ، وجعله مؤدبا لولده عبد الله ابن طاهر ، الذى أصبح ـ أيضا ـ من كبار قواد المأمون ، وعرف فضل أستاذه ـ القاسم ـ فقرر له معاشا شهريا قدره عشرة آلاف درهم ، حين ألف كتابه : الغريب المصنف .

ـ وأدب أبناء هرثمة بن أعين ، من أعظم قواد ذلك الزمان .

ـ وأدب أبناء ثابت بن نصر بن مالك الخزاعى ، وحين ولى ـ ثابت ـ على الثغور : عرف فضل أبى عبيد ، وقدر علمه وورعه وتقواه ، فولاه قضاء طرسوس ، مدة حكمه للثغور ، والتى بلغت ثمانى عشرة سنة .

آباء وزهد وتقوى :

وعلى الرغم من اقبال الولاة والحكام عليه ، وتنافسهم على خطب وده ، والاستفادة من علمه : فانه لم يبع نفسه لهم ولم يذهب الى أحدهم متطفلا ، بل ان بعضهم طلبه للحضور الى مجلسه ، فلم يستسغ ذلك الطلب الذى شعر فيه بكبرياء ذلك الوالى ، ولذلك قال لرسوله : « العلم يقصد »(١) .

ولم يكن ينفق كل ما يعطى له من هبات ، بل كان يشترى ببعضها سلاحا وخيلا ويوجهها الى الثغور .

وبالاضافة الى ذلك : فقد كان تقيا ، يقسم الليل أثلاثا : ثلث للصلاة ، وثلث للنوم ، وثلث للتصنيف والتأليف .

---

(١) انظر : معجم الأدباء لياقوت الحموى : ٢٦١/١٦ ط دار المأمون

أبو عبيد فى عيون العلماء والمؤرخين :

ـ وضعه الزبيدى (أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى ـ ت ٣٧٩ هـ) على رأس الطبقة الثالثة من طبقات اللغويين الكوفيين(٢) .

وذكره الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ـ ت ٢٥٥ هـ) فى كتاب المعلمين ، وقال عنه(٣) :

« انه كان من المعلمين ثم الفقهاء والمحدثين ، ومن النحويين والعلماء بالكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ ، وبغريب الحديث ، واعراب القرآن ، وممن قد جمع صنوفا من العلم ، وكان مؤدبا لم يكتب الناس أصح من كتبه ولا أكثر فائدة » .

ـ وقال عنه ابن راهوية (أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم ، من أصحاب الشافعى ـ ت ٢٣٨ هـ) :

« يحب الله الحق : أبو عبيد أعلم منى ومن أحمد بن حنبل ومحمد بن ادريس الشافعى .... ولم يكن عنده ذاك البيان ، الا انه اذا وضع وضع »(٤) كناية عن انه كان كافيا فى كل شىء .

ـ وقال عنه أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى ـ (ت ٣٥١ هـ) ـ فى كتابه مراتب النحويين ـ :

---

(٢) انظر : طبقات النحويين واللغويين ـ لأبى بكر بن الحسن الزبيدى الأندلسى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم ـ ص ١٩٩ ط ٢ دار المعارف بمصر .

(٣) المرجع السابق ـ نفسه .

(٤) السابق ـ نفسه .

« انه مصنف حسن التأليف ، الا أنه قليل الرواية ، يقتطعه عن اللغة علوم افتن فيها »(٥) .

ـ وقال عنه ابن درستويه النحوى (عبد الله بن جعفر ـ ت ـ سنة ٣٤٧ هـ) :

انه « من علماء بغداد المحدثين النحويين على مذهب الكوفيين ، ورواة اللغة والغريب عن البصريين والكوفيين والعلماء بالقراءات ، وممن جمع صنوفا من العلم ، وصنف الكتب فى كل فن من العلوم والأدب ، فأكثر وشهر »(٦) .

نقد أبى عبيد :

وعلى الرغم من كل هذا الثناء المستطاب : فانه لم يسلم من النقد اللاذع ، وخاصة بالنسبة لكتبه اللغوية .

ـ فكتابه : (الغريب المصنف) : اتهم بأنه احتذى ـ فيه ـ كتاب : النضر بن شميل (ت ٢٠٣ أو ٢٠٤ هـ)(٧) .

كما اتهم بأنه اعتمد فيه (أى : فى الغريب المصنف) على كتاب عمله رجل من بنى هاشم لنفسه ، وبأنه أخذ كتب الأصمعى (عبد الملك بن قريب ـ ت ٢١٤ هـ) فبوب ما فيها وأضاف اليها شيئا من علم أبى زيد الأنصارى (ت ٢١٥ هـ) وروايات عن الكوفيين (٨) .

---

(٥) معجم الأدباء : ١٦/٢٥٥ .

(٦) تاريخ بغداد : ١٢/٤٠٤ .

(٧) المرجع السابق ـ نفسه .

(٨) معجم الأدباء : ١٦/٢٥٥ .

وبالاضافة الى ذلك : فقد وجهت له طعـون ـ فى هذا الكتاب ـ وأخذت عليه مآخذ كثيرة فى أثناء حياته(٩) .

ـ وكتابه (غريب الحديث) : اتهم أبو عبيد بأنه اعتمد فيه على كتاب أبى عبيدة (معمر بن المثنى ـ ت ٢٠٩ هـ) فى غريب الحديث(٩) .

ـ وكتابه (غريب القرآن) : اتهم فيه ـ أيضا ـ بأنه منتزع من كتاب غريب القرآن لأبى عبيدة(٩) .

ـ وكتابه فى (الأمثال) : اتهم فيه بأنه كان عالة على روايـات السابقين له فى هذا المجال ، من أمثال : الأصمعى وأبى زيد والنضر بن شميل ، والمفضل الضبى وابن الأعرابى (محمد بن زياد ـ ت ٢٣١ هـ)، وأنه جمع هذه الروايات وبوبها تبويبا حسنا (١٠) .

ـ كما عيب عليه أنه كان ناقص العلم بالاعراب (١١) .

وفـــاته :

هذا ولم يطعن عليه أحد فى شىء من دينه(١٢) ، ولذلك فقد اختار له الله أن يدفن فى أشرف بقاع الأرض (مكة المكرمة) وبعد أن أدى فريضة الحج وتطهر من ذنوبه ورأى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى منامه(١٣) ، وكان ذلك فى سنة أربع وعشرين ومائتين ـ عـلى أرجح الأقوال ـ وبعد أن مكث على ظهر الدنيا سبعا وستين سنة(١٤) .

---

(٩) معجم الأدباء : ١٦/٢٥٥ .

(١٠) تاريخ بغداد : ١٢/٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(١١) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى (ت ٩١١ هـ) ـ بتحقيق جاد المولى وآخرين : ٢/٤١٢ ط ٣ ـ دار التراث بالقاهرة .

(١٢) تاريخ بغداد : ١٢/٤١١ .

(١٣) انظر تفصيل ذلك فى : معجم الأدباء : ١٦/٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(١٤) انظر : تاريخ بغداد : ١٢/٤١٥ ، ٤١٦ .

ثانيا : موضوع هذا الكتـــاب

موضوع هذا الكتاب يعرف من عنوانه ، فهو كتاب فى المشـــترك اللفظى • ولكن : ما المشترك اللفظى ؟ وما رأى العلماء فيه ؟ وما تاريخ التأليف فيه ؟

١ ــ المشـــترك اللفظى :

عرفه القدماء « بأنه اللفظ الواحد الدال عـــلى معنيين مختلفين فأكثر ، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة » (١٥) •

ويكاد يتفق تعريف ابن سينا والغزالى ــ للمشترك اللفظى ــ مع هذا التعريف • فقد قال ابن سينا (أبو على ــ الشـــيخ الرئيس ــ ت ٤٢٨ هـ) عن المشترك اللفظى (١٦) :

« هو الواقع على عدة معان ليس بعضها أحق به من بعض » •

وقال الغزالى (أبو حامد ــ ت ٥٠٥ هـ) عن المشـــترك اللفظى ــ أيضا (١٧) ــ : « هو الذى وضع بالوضع الأول مشتركا للمعنيين، لا على انه استحقه أحد المسميين ثم نقل الى غيره » •

وهذا ما ذهب اليه الفارابى (أبو النصر ــ ت ٣٥٠ هـ) حين فرق بين المنقول والمشترك فقال(١٨) : « ان المشترك : انما وقع الاشتراك

---

(١٥) المزهر للسيوطى : ١/٣٦٩ •

(١٦) النجاة لابن سينا : ص ٩٠ ط محيى الدين صبرى الكردى بالقاهرة سنة ١٩٣٨ م •

(١٧) معيـــار العلم للغـــزالى : ص ٨٦ ، ٨٧ (نقلا عن كتاب علم الدلالة العربى ــ د• فايز الداية) ص ٨٠ •

(١٨) العبـــارة لأبى نصر الفارابى ــ بتحقيق محمد ســـليم سالم : ص ٢٠ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب •

منذ أول ما وضع من غير أن يكون أحدهما أسبق فى الزمان بذلك الاسم » .

وهذه التعاريف الثلاثة الأخيرة : أكثر تحديدا من التعريف الأول للمشترك اللفظى حيث تستبعد المعانى المجازية المختلفة ، والمشتركة فى لفظ واحد .

٣ ــ رأى العلماء فيه :

وقد وقف ابن درستويه (أبو محمد عبد الله ــ ت ٣٤٧ هـ) من المشترك اللفظى موقفا متشددا ، لأنه يرى :

ــ أن المشترك اللفظى فيه الباس ، وليس ادخال الالباس فى الكلام من الحكمة والصواب .

ــ وأن اللغة موضوعة للابانة عن المعانى ، فلوجاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين ، أو أحدهما ضد الآخر : لما كان فى ذلك ابانة بل تغطية وتعمية(١٩) .

ولكن ــ بما أن ظاهرة المشترك اللفظى موجودة فعلا فى ألفاظ اللغة ، فقد استدرك ابن درستويه على مقاله السابق بقوله(١٩) : « ولكن قد يجىء الشىء النادر من هذا لعلل ، كما يجىء فعل وأفعل ، فيتوهم من لا يعرف العلل انهما لمعنيين مختلفين وان اتفق اللفظان ، والسماع فى ذلك صحيح من العرب ، (ان كان) التأويل عليهم خطأ » .

ثم بين أن المشترك اللفظى انما يجىء فى لغتين متباينتين (كأن يضع أحد لفظا لمعنى ، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر ، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين فى افادته المعنيين) .

---

(١٩) انظر : المزهر للسيوطى : ١/٣٨٥ .

أو يجىء بسبب حـذف أو اختصار وقع فى الكـلام حتى اشتبه اللفظان وخفى ذلك على السامع وتأول فيه الخطأ(١٩) .

وقد شـايع هذا الرأى د. ابراهيم أنيس ، الذى ذهب الى أن ابن درستويه كان محقـا فى موقفه من المشـترك اللفظى ، ورأى أن « المشترك اللفظى الحقيقى انمـا يكون حين لا نلمح أى صـلة بين المعنيين ، كأن يقال لنا مثلا : .... ان الخال هو : أخو الأم ، وهو : الشامة فى الوجه ، وهو : الأكمة الصغيرة ، ومثل هذه الألفـاظ التى اختلف فيها المعنى اختلافا بينـا : قليلة جدا ، بل ونادرة ، ولا تـكاد تجاوز أصابع اليد عدا »(٢٠) .

أما السيوطى : فقد أقر بأنه لا خلاف فى أن الاشـتراك اللفظى على خلاف الأصل ، وعلى الرغم من انه كذلك : فقد اختلف النـاس فيه : فالأكثرون : على انه ممكن الوقوع .

والأكثرون ـ أيضا ـ على أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك فى كثير من الألفاظ (٢١) ، ولعله مما يؤيد قول السـيوطى هذا : ما قاله سيبويه (عمرو بن عثمـان ـ ت ١٨٠ هـ) فى باب : اللفظ للمعـانى(٢٢) : « اعلم أن من كلامهم : اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختـلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين » .

---

(١٩) انظر : المزهر للسيوطى : ٣٨٥/١ .

(٢٠) دلالة الألفاظ ـ د. ابراهيم أنيس : ص ٢١٤ ط ٥ مكتبة الأنجلو المصرية .

(٢١) المزهر : ٣٧٠/١ .

(٢٢) الكتاب : بتحقيق عبد السلام هارون : ٢٤/١ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

وقد نحا نحو سيبويه : ابن فارس (أحمد ــ ت ٣٩٥ هـ) الذى قسم كلام العرب على هذا النحو الذى قسمه سيبويه(٢٣) •

ثم يقول السيوطى : ومن الناس من أوجب وقوع المشترك اللفظى ، متعللا بأن المعانى غير متناهية ، والألفاظ متناهية ، فاذا وزع : لزم الاشتراك •

وذهب بعضهم ــ والكلام للسيوطى أيضا ــ : الى أن الاشتراك أغلب ، وعلل ذلك بعلة ردها السيوطى ولم يقبلها (٢٤) •

وفى اعتقادى : أن الضوابط التى وضعها ابن درستويه للمشترك اللفظى ، وكذلك القواعد التى انتهجها أبو عبيد فى كتابه (الأجناس) من حيث الالتزام فى اللفظ المشترك باتحاد الحروف والحركات(٢٥) : هى خير ما يحتذى •

فليس من المعقول أن تقبل كل ألفاظ المشترك على ظاهرها ، لأن كثيرا من معانيها معان مجازية وليست أصيلة فى الوضع •

ولو تصفحنا كتاب (الأجناس من كلام العرب) لوجدناه احتوى الكثير من هذه الألفاظ • فقد قال أبو عبيد فى (الكتوم)(٢٦) :

الكتوم : الكتوم للسر •

والكتوم : الليل [لأنه يكتم ما يحدث فيه](٢٧) •

---

(٢٣) انظر : الصاحبى لابن فارس . بتحقيق : السيد أحمد صقر : ٣٢٧ ط الحلبى بمصر •

(٢٤) المزهر للسيوطى : ٣٦٩/١ ، ٣٧٠ •

(٢٥) **انظر : رابعا : منهجه : ص ٧١١ من هذا البحث •**

(٢٦) الأجناس من كلام العرب : ص ١ ط بومباى بالهند •

(٢٧) ما بين المعقوفين من تعليلى •

والكتوم : انـاقة القليلة الرغـاء [لأنها تكتم صـوتها فلا يكـاد يظهـر] .

والكتوم : الهـذم [وهـو يعنى : التغييب ، والتغييب يقتضى الكتم](٢٨) .

والكتوم : الشراب يـذهب بالعقـل [فكأنه يكتمه ولا يظهـر فوائده] .

والكتـوم : الثلج يستر الأرض ، وكل شيء يستر شيئا ـ فى كلام العرب ـ فقد كتمه .

وقال فى (الطخاء) (٢٩) :

الطخاء : شدة الظلمة .

والطخاء : الغم يكون على الصدر .

والطخاء : البياض يكون على العين .

والطخاء : ماطخا فلصق بالأرض .

وكل هـذا داخـل تحت قـول أبى عبيد فى كتـابه (غـريب الحديث)(٣٠) : « وكل شيء ألبس شيئا فهو طخاء له » .

وقال فى (الجنان)(٣١) :

الجنان : الليل ، وانما سمى جنانا : لأنه يجن كل شيء بظلمته .

والجنان : الفؤاد ، وانما سمى جنانا : لأنه يجن السر .

---

(٢٨) انظر : اللسان : هذم .

(٢٩) الأجناس : ص ٢ .

(٣٠) جـ ٣ ص ١٩٧ ط مصورة عن ط حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٩٧٦ بتصحيح : محمد عظيم الدين .

(٣١) الأجناس : ص ٤ .

والجنان : التّرس ، وانما سمى جنانا : لأنه جنة من السيف والرمح •

والجنان : الثوب الأعلى من الثياب (لأنه يجن ما تحته من الثياب) •

وقال فى (القصب)(٣٢) :

القصب : الساقان والساعدان (لمشابهتهما القصب فى الاستطالة والتجويف) (٣٣) •

والقصب : قصب السبق (لأنها قطعة من القصب كانت تعطى للسابق)(٣٣) •

والقصب : القطع الطوال من الجوهر (لمشابهتها القصب فى الاستطالة والتجويف) (٣٣) •

والقصب : القصب نفسه •

والقصب : المزمارات(٣٤) •

وانظر أيضا : مادة السعاة(٣٥) ومادة : النجون(٣٥) ، وغير ذلك كثير مما يمكن أن نلمح فيه الأصل الذى وضع له اللفظ ، والمعانى الأخرى التى تفرعت عنه للمشابهة •

ويمكن أن يقال فى أمثال هذا المشترك : أنه لم يتحقق فيه الشرط الأساسى الذى وضعه العلماء للمشترك وهو : أن يدل اللفظ الواحد على معان مختلفة دلالة على السواء عند أهل اللغة(٣٦) •

---

(٣٢) الأجناس : ص ٤ ، ٥ •
(٣٣) انظر : اللسان : قصب •
(٣٤) قال ابن منظور : والقصاب : الزمار : اللسان : قصب •
(٣٥) الأجناس : ص ٧ •
(٣٦) المزهر للسيوطى : ٣٦٩/١ •

٣ ــ تاريخ التأليف فى المشترك اللفظى :

لفت المشــترك اللفظى نظر العلمــاء ، حين بدأ اهتمامهم بجمع اللغة العربية من أفواه أبنائها الأقحاح ، فألفوا فيه .

وكانت أولى المؤلفات ــ فى هذا المجال ــ : خاصة بالمشترك اللفظى فى القرآن الــكريم .

وأقدم كتاب ــ من هذا النوع ــ هو كتاب : الوجوه والنظــائر (أو الأشــباه والنظــائر) فى القرآن الــكريم ، لمقاتل بن ســليمان البلخى(٣٧) ــ ت ١٥٠ هـ .

وتلاه كتاب : الوجوه والنظائر فى القرآن ، لهــارون بن موسى الأزدى الأعور ــ ت ١٧٠ هـ .

ثم تتــابعت الكتب التى تعــالج المشــترك اللفظى فى القــرآن الكــريم(٣٨) .

أما المشترك اللفظى فى اللغة العربية عــامة : فقد ألف فيه جماعة من اللغويين ، **وأول هذه المؤلفات :** رسالة للأصــمعى (ت ٢١٥ هـ) ، تحت عنوان : (ما اتفق لفظه واختلف معناه) .

وقد ورد ذكر هذه الرسالة فى كتب مختلفة(٣٩) ، ولكنها لم تصل الى أيدينــا .

---

(٣٧) نشر هذا الكتاب بتحقيق د. عبد الله محمود شحاته ســنة ١٩٧٥ م فى ٣٤٨ ص بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٣٨) انظــر : علم الدلالة ــ د. أحمد مختــار عمر : ص ١٤٧ ــ ١٥٠ ــ نشر دار العروبة بالكويت .

(٣٩) انظر : الفهرست للنديم ــ بتحقيق : رضا تجدد : ص ٦١ .

وثانى هذه المؤلفات : كتاب الأجناس لأبى عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤) ، ذلك الذى نحن بصدده ، وهو يشتمل على مائة وخمسين مادة من مواد المشترك اللفظى ، تقع فى سبع ورقات مخطوطات بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٧٤ لغة ، وقد طبع فى الهند سنة ١٩٣٨ م فى اثنين وعشرين صفحة من القطع الصغير .

وثالثها : كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه لأبى العميثل (عبد الله بن خليد توفى سنة ٢٤٠ هـ) ، ويحتوى على حوالى ٣٠٠ كلمة ، ويقع فى ٨٤ صفحة(٤٠) .

ورابعها : كتاب المنجد فى اللغة لكراع (على بن الحسن الهنائى ـ ت ٣١٠ هـ) ، وهذا الكتاب يحتوى على تسعمائة كلمة ، ويمتاز بتنظيم مواده وترتيبه ، وخاصة فى قسميه الأول والسادس ، وان كان لم يلتزم بما التزم به أبو عبيد من حيث اتحاد الألفاظ المشتركة فى الحروف والحركات والسكنات ،بل تجاوز عن هذا ، ولذلك كثرت مواده التى لا تعتبر فى الحقيقة من المشترك اللفظى .

وقد طبع هذا الكتاب ونشرته عالم الكتب بالقاهرة سنة ١٩٧٦ م بتحقيق د. أحمد مختار عمر وآخر .

وخامسها : كتاب الوجوه فى اللغة لاسحق بن محمد الآسى ، يقع فى ألفى صفحة ، وقد وصل مختصره لأبى يوسف محمد بن أحمد الخوارزمى الكتاب (٤١) (صاحب مفاتيح العلوم ـ ت ٣٨٧ هـ) .

---

(٤٠) نشر سنة ١٩٢٥ بتصحيح كرنكو.وطبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت .

(٤١) انظر : علم الدلالة العربى ـ د. فايز الداية : ص ٧٩ ط. دار الفكر بدمشق .

ثالثا : مكانة كتـــاب الأجنـــاس

بين كتب اللغـــــة

مما سبق ذكره نعرف أن هذا الكتاب : هو أقدم كتاب وصلنا فى المشترك اللفظى ، ومن هنا كانت أهميته الفائقة كأثر نفيس من آثـــار العلماء القدامى الذين عنوا بهذا النوع من التأليف ، وعبدوا الطريق لمن تبع خطاهم واقتفى آثارهم .

ثم انه يشتمل على كثير من المعانى التى تخلو منها المعـــاجم التى بأيدينا(٤٢) وتلك ثروة لغوية جليلة القدر .

رابعا : منهج أبى عبيد فى كتاب الأجناس

لاحظت أن أبا عبيد قد الـــتزم فى كتـــابه (الأجناس من كـــلام العرب) بعدة مبادىء لم يحد عنها الا فى أقل القليل من مواد كتابه :

١ ــ فقد حرص فى كل مادة :أن تكون ــ بالنسبة لمعانيها ــ :

(أ) متفقة فى الشكل والحروف ، ولذلك أتى بالمادة مذكرة مرة ومؤنثة أخرى كما فى مادة : الرجل(٤٣) ومادة : الرجله(٤٤) ، كما أتى بمادة : السام دون همز قبل الميم ، مع انها لا تتفق مع بعض معانيها الا بالهمزة كالسأم : الضجر(٤٥) ، وقد فعل ذلك حتى لا يتغير شكلها ولا تخرج عن القاعدة التى رسمها لنفسه .

---

(٤٢) انظر مقدمة ناشر كتاب الأجناس (امتيازعلى‌عرشى) : ص ١

(٤٣) انظر الفقرة رقم ٢٩ من فقرات الموازنة بين كتاب الأجناس وكتاب غريب الحديث والتى ستأتى تحت العنصر (خامسا) من هذا البحث ص ٨١٨ .

(٤٤) انظر الفقرة رقم ٦ من الفقرات السابقة الذكر .

(٤٥) انظر : الفقرة رقم ٢٤ .

(ب) ومتفقة فى الحركات ، ولذلك أتى بالمواد المتفقة فى الحروف والمختلفة فى الحركات ، كل منها على حدة ، وذلك كما فى مواد :

العروض (بفتح العين) والعروض (بضمها) (٤٦) والعرض (بكسر العين) والعرض (بفتحها) والعرض (بضمها)(٤٦) والآل (بفتح الهمزة) والآل (بكسرها) (٤٧) .

ولم يشذ عن هذه القاعدة الا فى مادتين فقط وهما :

١ ــ الخلة (بضم الخاء) والخلة (بفتحها) فقد أتى بهما فى مادة واحدة(٤٨) .

٢ ــ المجمع (بفتح الميمين وسكون الجيم) والمجمع (بضم الميم الأولى وتشديد الثانية مع كسرها وفتح الجيم) ، فقد أتى بهما ــ أيضا ــ فى مادة واحدة (٤٩) .

٣ ــ ذكر ــ فى أكثر المواد التى عرضها ــ المعانى الغريبة والمعانى المعروفة ، بخلاف كُراع فى (المنجّد) فانه لم يذكر المعانى المعروفة ، وانما اكتفى بذكر المعانى الغريبة . وكان منهج أبى عبيد فى ذكر المعانى المعروفة كما يلى :

(أ) أن يبدأ أولا بذكر المعنى المعروف للمادة ثم يعقبه بالمعانى الغريبة ، وذلك مثل ما حدث فى مادة (العَرَق) حيث قال :

---

(٤٦) انظر : الأجناس : ص ٢١ ، ٢٢ .
(٤٧) السابق : ص ٢٢ .
(٤٨) انظر : الفقرة رقم ٢٨ .
(٤٩) الأجناس : ص ١٠ ، ١١ .

العرق : عرق الانسان ــ ثم ذكر المعانى الغريبة(٥٠) .

وفى مادة (الرّجل) حيث قال :

الرجل : رجل الانسان ورجل كل شىء ــ ثم ذكر المعانى الغريبة(٥١) .

(ب) أو يذكر المعنى المعروف خلال المعانى الغريبة للمادة ، كما قال فى : (الذباب)(٥٢) .

الذباب : انسان عين الفرس .

والذباب : طرف السيف .

والذباب : للذباب نفسه .

والذباب : حلق الرأس .

وفى مادة (القصب) حيث قال(٥٣) :

القصب : الساقان والساعدان .

والقصب : قصب السبق .

والقصب : القطع الطوال من الجوهر .

والقصب : القصب نفسه .

والقصب : الزّمّارات .

وفى مادة (الكلب) حيث قال(٥٤) :

الكلب : الحلقة التى تكون فى السيف .

والكلب : جبل فى يمامة .

والكلب : الأسد ، وهو كلب الله تعالى .

---

(٥٠) انظر : الفقرة رقم : ٢٧ .

(٥١) انظر : الفقرة رقم : ٢٩ .

(٥٢) الأجناس : ص ٩ .

(٥٣) المرجع السابق : ص ٤ ، ٥ .

(٥٤) السابق : ص ٣ .

والكلب : نجم فى السماء .
والكلب : الكلب نفسه .
والكلب : كلب الماء .
والكلب : وقوع السير فى باطن القربة .

(ج) أو يذكر المعنى المعروف فى نهاية معانى الكلمة ، كما قال فى مادة (الصدى) : حيث ذكر المعانى الغريبة ، ثم قال : والصدى : صدى الحديد(٥٥) .

وفى مادة (العين) ذكر المعانى الغريبة ثم قال : والعين : العين التى يبصر بها . وفى مادة (البرد) ذكر — أيضا — المعانى الغريبة ، ثم قال: والبرد : البرد نفسه(٥٧) .

٢ — كان نادرا ما يعلل للمعانى ، كما حدث منه فى مادة (الجَنان) حيث قال(٥٨) :

الجنان : الليل ، وانما سمى جنانا : لأنه يُجن كل شىء بظلمته .
والجنان : الفؤاد ، وانما سمى جنانا : لأنه يجن السر .
والجنان : التّرس ، وانما سمى جنانا : لأنه جنة من السيف والرمح .

وفى مادة (اللطيمة) حيث قال(٥٩) :

واللطيمة : الجماعة من الظباء ، وانما سمتها العرب لطيمة : لريحة أبعارهن .

---

(٥٥) انظر : الفقرة رقم ٤ .
(٥٦) الأجناس : ص ٨ .
(٥٧) السابق : ص ١٦ .
(٥٨) السابق : ص ٤ .
(٥٩) السابق : ص ٥ .

وفى مادة (العشواء) حيث قال(٦٠) :

والعشواء : الكتيبة التى تخرج مع العشاء ، وانما سميت عشواء لأنها تخرج عشـــاء .

٤ ــ كان نادر الاستشهاد على ما يقول .

وأكثر استشهاده : بالقرآن الكريم ، ومن أمثلة ذلك :

(أ) فى مادة (الصياصى) قال(٦١) :

والصياصى : الحصون ، قال الله عز وجـــل فى كتابه : « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم »(٦٢) .

(ب) وفى مادة (الجبّار) قال(٦٣) :

والجبار : القتال من الرجال ، قال الله تعالى : « ان تريد الا أن تكون جبارا فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين(٦٤) .

(جـ) وفى مادة (المرتقب) قال(٦٥) :

« والمرتقب : المنتظر للشىء ، قال الله عز وجـــل : « فارتقبهم واصطبر »(٦٦) .

---

(٦٠) السابق : ص ٦ .
(٦١) السابق : ص ٣ .
(٦٢) الأحزاب : ٢٦ .
(٦٣) الأجناس : ص ٥ .
(٦٤) القصص : ١٩ .
(٦٥) الأجناس : ص ٦ .
(٦٦) القمر : ٢٧ .

(د) وفى مادة (الذباب) قال(٦٧) :

والذباب : للذباب نفسه ، قال الله تعالى : « وان يسلبهم الذبـاب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب »(٦٨) .

وكذلك الأمر ــ كان ــ فى مواد :

(السـواء)(٦٩) ، و (السـوى)(٦٩) ، و (السـوء)(٦٩) ، و (العفـو)(٧٠) ، و (الريحـان)(٧١) ، و (الحميم)(٧٢) ، و (الـبرد)(٧٣) ، و (الصريـم)(٧٣) ، و (المصـلى)(٧٤) ، و (السنا)(٧٥) .

اما استشهاده بالحديث الشريف : فقد قصر على حديث واحد ، وذلك حيث قال فى مادة (القصب)(٧٦) :

« والقصب : القطع الطوال من الجوهر ، ومنه قوله صـلى الله عليه وسلم : بشر خـديجة ببيت فى الجنة من قصب لا صـخب فيه ولا نصب :

---

(٦٧) الأجناس : ص ٩ .

(٦٨) الحج : ٧٣ .

(٦٩) الأجناس : ص ١١ .

(٧٠) السابق : ص ١٤ .

(٧١) السابق : ص ١٥ .

(٧٢) السابق : نفسه .

(٧٣) السابق : ص ١٦ .

(٧٤) السابق : ص ١٧ .

(٧٥) السابق : ص ١٩ .

(٧٦) السابق : ص ٥ .

أما استشهاده بالشعر : فقد قصر ــ أيضا ــ على بيت واحد ، وذلك حيث قال فى مادة (الخشاش)(٧٧) :

« والخشاش : طائر ، وهو الخفاش يطير ليلا ، قال أبو ذؤيب :

ألست خَشاشة تَعمى نهارا وتجتنب الظلام بغير هادى

ويبدو أن قلة استشهاده ترجع الى عزوفه عن التطويل :

٥ ــ لم يعمد الى ترتيب مواده أى ترتيب كان ، بل ساق المواد حسبما عن له ، ولذلك تجده ــ بعد البسملة والدعاء ــ يسوق المواد الآتية :

(البيظ) ، و (الكتوم) ، و (البربر) ، و (الشعر) ، و (السخام) ، و (النهار) ، و (الشوى) ، و (الضقع)(٧٨) .

وفى الصفحة الأخيرة(٧٩) : يسوق المواد التالية :

(العرض) ، و (العوارض) ، و (الأب) ، و (الأكة) ، و (الأل) و (الال) بكسر الهمزة .

وبذلك شايع أصحاب الرسائل الذين كانوا يحشدون المواد فى رسائلهم حشدا ، دون ترتيب يذكر .

٦ ــ لم يستوف كل المعانى المشتركة فى المادة . وان نظرة متأنية فى أى معجم من معاجم اللغة العربية القديمة أو الحديثة : تريك انه لم يذكر من معانى المواد الا النذر اليسير .

---

(٧٧) الأجناس : ص ١٣ .
(٧٨) السابق ص ١ ، ٢ .
(٧٩) السابق : ص ٢٢ .

خامسا : هل كتاب (الأجناس من كلام العرب) مستخرج من كتاب غريب الحـــديث ــ لأبى عبيد ــ هذا ؟

ذهب بعض الباحثين الى أن العلاقة التى بين كتاب (الأجناس من كلام العرب وما اشـــتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى) لأبى عبيد ، وكتاب (غريب الحديث) لأبى عبيد ــ أيضا ــ : علاقة شبيهة بعلاقة الأبنـــاء بالآباء ، حيث يعتقـــدون : أن الكتـــاب الأول مســـتخرج من صلب الثـــانى .

وعلى رأس هؤلاء الذين ذهبوا هذا المذهب :

١ ــ **محقق كتاب الأجناس** : امتياز على عرشى ــ ناظم المكتبة الرامبورية برامبور ــ الهند ــ ، والذى بذل فى تحقيقه ونشره جهدا مشكورا ، وأخرجه الى حيز الوجود سنة ١٩٣٨ م(٨٠) .

فقد قال ــ فى تقديمه لهذا الكتاب(٨١) :

« هذه رسالة لامام اللغة والأدب : أبى عبيد القاسم بن ســـلام الهروى البغدادى ، فيما اشتبه لفظه واختلف معنـــاه ، مستخرجة من كتاب (غريب الحديث) له ، ومشتملة على كثير من المعانى التى تخلو عنها المعاجم العربية التى بأيدينا » .

٢ ــ **الدكتور أحمد مختار عمر** ، فى كتابه (علم الدلالة) ، حيث قسم التأليف فى المشترك اللفظى الى أقسام ، وقال(٨٢) :

ان منه : من اتجه الى دراسته فى القرآن الكريم .
ومنه : من اتجه الى دراسته فى الحديث النبوى الشريف .

---

(٨٠) طبعة المطبعة القيمة ببومباى ــ الهند .
(٨١) ص ٣ من المقدمة .
(٨٢) انظر : علم الدلالة : ص ١٤٧ نشر دار العروبة بالكويت .

ومنه : **من اتجه الى دراسته فى اللغة العربية ككل** .
ثم قال(٨٣) :

« أما النوع الثانى الذى توجه الى دراسة المشترك اللفظى فى الحديث النبوى الشريف فقط : فلم يصلنا منه سوى كتاب واحد ، كتاب : (الأجناس من كلام العرب) ، وما اشتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى ، لأبى عبيد القاسم ابن سلام .

وهو ليس كبير الحجم : اذ لا تزيد كلماته على ١٥٠ كلمة ، ولا تتعدى صفحاته ٢٢ صفحة » .

٣ ــ **كارل برو كلمان** ، الذى تحدث فى (تاريخ الأدب العربى) عن كتاب : (غريب الحديث) لأبى عبيد ، ثم قال (٨٤) :

« واستخرج أبو عبيد نفسه من هذا الكتاب : كتاب (الأجناس من كلام العرب) ، وما اشتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى » .

٤ ــ **محققا كتاب (المُنَجّد فى اللغة)** والذين قالا عن كتاب (الأجناس)(٨٥) : « وهو يتناول كلمات المشترك اللفظى فى الحديث النبوى فقط » .

وقد دفعتنى مقولة هؤلاء الأعلام الى البحث والتحرى حول هذه العلاقة المظنونة بين هذين الكتابين لأصل الى اليقين بالنسبة لها .

واقتضى الأمر منى أن أعرض كل مادة من مواد كتاب (الأجناس من كلام العرب) على صفحات كتاب (غريب الحديث) لأبى عبيد .

---

(٨٣) المرجع السابق : ص ١٥٠ .

(٨٤) تاريخ الأدب العربى ــ ترجمة د. عبد الحليم النجار : ١٥٦/٢ ط ٥ دار المعارف بمصر .

(٨٥) المنجد فى اللغة لكراع ــ بتحقيق د. أحمد مختار عمر وآخر ص ١٢ من مقدمة المحققين نشر عالم الكتب بمصر سنة ١٩٧٦ م .

فما وجدت بينهما تشابها : وضعتهما معا فى مكان واحد ، حتى أعرف فى النهاية نوع العلاقة التى تربط هذا الكتاب بذاك ، وحتى يقف القارىء الكريم بنفسه على مدى هذه العلاقة •

ثم سلكت كل ذلك فى فقرات مسلسلة ، حتى يمكننا ــ معا ــ أن نحسب مقدار ما تشابها فيه ونوع هذا التشابه ، ــ وأيضا ــ لتسهل الاشارة اليها فيما بعد •

وفيما يلى ما تشابه من مواد فى كتابى (الأجناس) و (غريب الحديث) لأبى عبيد :

١ ــ قال أبو عبيد فى مادة (الشوى)(٨٦) :

الشوى : الحُسن •

والشوى : وجه الشىء •

والشوى : البقاء •

والشوى : الساعدان •

وقال فى غريب الحديث(٨٧) : « الشوى من الانسان والبهيمة : انما هو الأطراف » •

٢ ــ قال فى مادة (الطّخاء)(٨٨) :

الطخاء : شدة الظلمة •

والطخاء : الغم يكون على الصدر •

والطخاء : البياض يكون على العين •

والطخاء : ما طخا فلصق بالأرض •

---

(٨٦) الأجناس : ص ٢ •

(٨٧) جـ ٤ ص ٤٣١ ، بتصحيح محمد عظيم الدين ــ ط مصورة عن ط حيدر آباد ١٩٧٦ م •

(٨٨) الأجناس : ص ٢ •

وقال فى غريب الحديث : الطخاء : الثقل والغشى وكل شىء ألبس شيئا فهو طخاء له »(٨٩) •

وقال : « يقال ما فى السماء طخاء ، أى : سحاب ، والطخية : الظلمة »(٩٠) •

٣ ــ قال فى مادة (الصياصى)(٩١) :

الصياصى : القرون •

والصياصى : الحصون ، قال الله عز وجل : « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم »(٩٢) •

والصياصى : الكراكيد التى(٩٣) ينسج بها •

وقال فى غريب الحديث(٩٤) : « صياصى بقر ، يعنى قرونها ، وانما سميت صياصى : لأنها حصونها التى تحصن بها من عدوها ، وكذلك كل من يحصن بحصن فهو له صيصة » •

٤ ــ قال فى مادة (الصدى)(٩٥) :

---

(٨٩) جـ ٣ ص ١٩٣ •

(٩٠) جـ ٤ ص ٢٩٢ •

(٩١) الأجناس : ص ٢ •

(٩٢) الأحزاب : ٢٦ •

(٩٣) فى المخطوطة والمطبوعة (الذى) وقال صاحب اللسان : الصياص : الصنارة التى ينسج بها •

(٩٤) جـ ٢ ص ٨٤ •

(٩٥) الأجناس : ص ٤ •

الصدى : العطش •
والصدى : العظام البالية •
والصدى : الصوت يجيب الصوت •
والصدى : ذكَرُ الهام ، وهو طير يصاد عليه ، وهو البوم •
والصدى : صدى الحـــديد •

وقال فى غريب الحديث (٩٦) : « وأما الهامة : فان العرب كانت تقول : ان عظام الموتى تصير هامة فتطير » ثم قال : « ويسمون ذلك الطائر الذى يخرج من هامة الميت اذا بلى : الصدى » •

٥ ــ قال فى مادة (اللوب)(٩٧) :

اللوب : العطش •
واللوب : الجبال الصغار •
واللوب : دود يقع فى الزرع فيغير لونه •
واللوب : اشفاق القلب •
وقال فى غريب الحـــديث (٩٨) : « اللابة : الحَرَة ، وهى الأرض التى قد ألبســـتها حجارة سود ، وجمع اللابة : لابات ، ما بين الثلاث الى العشرة ، فاذا كثرت : فهى اللاب واللوب ، لغتان » •

٦ ــ قال فى مادة (الرّجلة)(٩٩) :

الرجلة : البقلة الحمقاء ، لأنها لا تنبت الا فى مسيل •

---

(٩٦) جـ ١ ص ٢٧ •
(٩٧) الأجناس : ص ٥ •
(٩٨) جـ ١ ص ٣١٤ •
(٩٩) الأجناس : ص ٥ ، وهى فى المطبوعة بفتح الراء . ولـكنها فى المخطوطة ، وفى المنجـد (ص ٨٥) بكسر الراء ، وكذلك فى غريب الحديث : ٤/٢٢٢ •

والرجلة : القطعة من الأرض كهيئـــة الوادى يدق أحد رأســـيها عن الآخـــر .

والرجلة : القطعة المتحركة من الجراد الطائر .
والرجلة : قرحة تكون بالرجل ، ويقال لها : الساقة أيضا .
وقال فى غريب الحديث(١٠٠) .
« الرجل : الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة » .

٧ ــ قال فى مادة (الثور)(١٠١) :

الثور : ذكر النمل .
والثور : الرأس من الأقـط(١٠٢) .
والثور : الكساء الأسود ويقال رجلا(١٠٣) (!) اسمه ثور .
والثور : الطحلب الذى يكون على الماء .
والثور : الاكليل من الذهب المفصص بالجواهر .
والثور : الثور من البقـــر .
وقال فى غريب الحديث(١٠٤) :
« الثور : القطعة من الأقط » .

٨ ــ قال فى مادة (الســـعاة)(١٠٥) .

---

(١٠٠) جـ ٤ ص ٢٢٢ .
(١٠١) الأجناس : ص ٧ .
(١٠٢) الأقط : شىء يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك فى وعاء خوص حتى يقطر ماؤه ــ الصحاح : أقط .
(١٠٣) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة ، ولعلها تصحيف وأن المراد جبل اسمه ثور كما ذكر كراع فى المنجد ــ انظر : ص ٧٦ .
(١٠٤) جـ ٢ ص ١٢٧ .
(١٠٥) الأجناس : ص ٧ .

السعاة : كانوا فى الجاهلية أربع(١٠٦) رجال : تأبط شرا وعمرو ابن الشريد ، والقابط بن زيد ، ومنتشر الباهلى ، كانوا يصيدون الوحش على أرجلهم ، يحاصرونه حتى يصيدوه ، فهؤلاء السعاة .

والسعاة : الذين يحتملون الذباب(١٠٧) فيسعون فى العشائر فى جمعها .

والسعاة : القابضون غنم الزكاة ، وقيل المتصدقون بالغنم .

والسعاة : الذين يحملون أخبار الناس الى السلطان .

وقال فى غريب الحديث(١٠٨) :

« كل من ولى شيئا على قوم فهو ساع عليهم ، وأكثر ما يقال ذلك فى ولاة الصدقة هم السعاة » .

٩ ــ قال فى مادة : (الدوح)(١٠٩) :

الدوح : ذكر السعالى .

والدوح : الشجر .

والدوح : دحاريج يلعب بها الصبيان .

والدوح : مهوى الشىء .

وقال فى غريب الحديث(١١٠) :

« الدوح : الأشجار العظيمة » .

---

(١٠٦) لم يؤنث (أربع) على مثال قوله تعالى : «أربعة أشهر وعشرا» أى عشرة أيام .

(١٠٧) الذباب : جمع ذبابة ، وهى البقية من الدين ونحوه ــ اللسان : ذبب .

(١٠٨) جـ ٤ ص ١٢٠ .

(١٠٩) الأجناس : ص ٧ .

(١١٠) جـ ٤ ص ٢٦٤ .

١٠ ــ قال فى مادة (الجَون)(١١١) :

الجون : السحاب الأســود •
و الجون : الحمار الأخضر الوحشى •
والجون : الزّق •
والجون : صبغ يسمى الجون •
وقال فى غريب الحديث(١١٢) :
« الجون : هو الأسود اليحمومى ، وجمعه جُون » •

١١ ــ قال فى مادة : (الجلهتين)(١١٣) :

الجلهتين(١١٤) : العينــان •
والجلهتين : جانبا الجبل •
والجلهتين : المســالفتين(١١٥) •
والجلهتين : رابقا(١١٦) صدر الفرس •
وقال فى غريب الحديث : (١١٧)
« وقول أبى سفيان : حجارة الجلهمتين ، أراد : جانبى الوادى ،

---

(١١١) الأجناس : ص ٧ •
(١١٢) جـ ٣ ص ١٠٥ •
(١١٣) الأجناس : ص ١٠ •
(١١٤) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة ، وكان الأولى أن تكون : الجلهتان ، فلعلها تصحيف •
(١١٥) هكذا فى المخطــوطة والمطبوعة ، وكان الأولى أن تكون : السالفتان ، فلعلها تصحيف •
(١١٦) الربق : حبل فيه عدة عرى تشد به البهم ــ اللسان : ربق •
(١١٧) جـ ٢ ص ٢٣٧ •

والمعروف فى كلام العرب : الجلهتان .. .. ولم أسمع بالجلهمة الا فى هذا الحديث » .

١٢ ــ قال فى مادة (الفلتان) : (١١٨)

الفلتان : النمر .
والفلتان : الجرىء على سفك الدماء من الرجال .
والفلتان : الذي لاعقل له .
والفلتان : هو الرمح المتقارب الكعوب .
وقال فى غريب الحديث : (١١٩)
« الفَلُوت : النمرة »

١٣ ــ قال فى مادة (الصوار) : (١٢٠)

الصوار : المسك .
والصوار : جماعة من الظباء وبقر الوحش .
والصوار : بعْر الظبى .
والصوار : دوران يأخذ فى الرأس .
وقال فى غريب الحديث : (١٢١)
« ويقولون لجماعة البقر : صوار »

١٣ ــ قال فى مادة (الخشاش) : (١٢٢)

الخشاش : هوام الأرض .
والخشاش : طائر وهو الخفاش يطير ليلا ، قال أبو ذؤيب :

---

(١١٨) الأجناس : ص ١٢ .
(١١٩) جـ ٤ ص ٢٥٦ .
(١٢٠) الأجناس : ص ١٢ .
(١٢١) جـ ٤ ص ٢٢٢ .
(١٢٢) الأجناس : ص ١٣ .

ألست خَشاشة تعمى نهارا * وتجتاب (١٢٣) الظلام بغير هادى ؟

والخشاش : البُرة (١٢٤) التى يكون فيها الحرير .

وقال فى غريب الحديث : (١٢٥)

« الخشاش ــ بفتح الخاء ــ : الهوام ودواب الأرض وما أشبهها »

١٥ ــ قال فى مادة (الكَوماء)(١٢٦)

الكوماء : الثريا .

والكوماء : الناقة المرفيعة السنام .

والكوماء : التلاع (١٢٧) من الأرض .

وقال فى غريب الحديث : (١٢٨)

« الكوماء : الناقة العظيمة السنام » .

١٦ ــ قال فى مادة (العفو) : (١٢٩)

العفو : القوت ، قال العزيز : « خذالعفو وأمر بالعرف » (١٣٠) .

---

(١٢٣) أى : تخرق الظلام ــ اللسان : جوب .

(١٢٤) فى الصحاح (خشش) الخشاش (بكسر الخاء) الذى يدخل فى عظم أنف البعير ، وهو من خشب ، والبرة من صفر ، والخزامة من شعر الواحدة : خشاشة .

(١٢٥) جـ ٣ ص ٦٣ .

(١٢٦) الأجناس ص ١٤ .

(١٢٧) مجارى المياه من أعلى الوادى الى بطون الأرض ــ اللسان : تلع .

(١٢٨) جـ ٣ ص ٨٤ .

(١٢٩) الأجناس : ص ١٤ .

(١٣٠) الأعراف : ١٩٩ .

والعفو : المهر والجحش والفَلُو (١٣١) •

والعفو : الصفح •

والعفو : الدروس ، تقول : عفت الديار عفوا • مصدر ، والعفاء : الاســـم •

وقال فى غريب الحديث : (١٣٢)

« يقال : قد عفا الشعر ـــ وغيره ـــ اذا كثر ، يعفو ، وقد عفوته وأعفيته ـــ لغتان ـــ : اذا فعلت ذلك به ، قال الله تبارك وتعالى : « حتى عفوا » (١٣٣) يعنى : كثروا » •

١٧ ـــ قال فى مادة (الكوبه) (١٣٤)

الكوبة : الجرة ليس لها أذن •

والكوبة : الطبل •

والكوبة : أنثى السعلاة •

وقال فى غريب الحديث : (١٣٥)

« الكوبة : النرد فى كلام أهل اليمن » •

١٨ ـــ وقال فى مادة (السّبت) : (١٣٦)

السبت : النعل •

والسبت : الحين الطويل •

---

(١٣١) هو المعزول عن الرضاع ـ اللسان : فلو •

(١٣٢) جـ ١ ص ١٤٨ •

(١٣٣) الأعراف : ٩٥ •

(١٣٤) الأجناس ص ١٥ •

(١٣٥) جـ ٤ ص ٢٧٨ •

(١٣٦) الأجنـــاس : ص ١٦ ، و (الســـبت) فى المطبوعة بفتح السين ، ولكنها فى غريب الحديث والقاموس المحيط (سبت) بكسرها.

والسبت : القلم .

وقال فى غريب الحديث : (١٣٧)

« النعال السّبتية ، قال أبو عمرو : هى المدبوغة بالقرظ (١٣٨) ، وقال الأصمعى : هى المدبوغة » .

١٩ ــ قال فى مادة (الشّخِيت) : (١٣٩)

الشخيت : الصقر .

والشخيت : ذكر الكروان .

والشخيت : الضعيف الرأى .

وقال فى غريب الحديث : (١٤٠)

« الشخيت : النحيف الجسم الدقيق » .

٢٠ ــ قال فى مادة (العسيب) : (١٤١)

العسيب : منبت الذنَب .

والعسيب : طائر يشبه الزنبور ، وهو اليعسوب ، وقيل : ملك النحل

والعسيب : شمراخ النخلة .

وقال فى غريب الحديث (١٤٢) :

« اليعسوب : فحل النحل وسيدها » و « العسيب : سعف النخيل ، وأهل الحجاز يسمونه الجريد أيضا » .

---

(١٣٧) جـ ٢ ص ١٥٠ .

(١٣٨) هو ورق السلم أو ثمار السنط ــ القاموس المحيط : قرظ

(١٣٩) الأجناس : ص ١٦ .

(١٤٠) جـ ٣ ص ٣١٧ .

(١٤١) الأجناس : ص ١٦ .

(١٤٢) جـ ٣ ص ٤٣٩ ، جـ ٤ ص ١٥٦ .

٢١ ــ قال فى مادة (الفناء) : (١٤٣)

الفناء : عنب الثعلب •

والفناء : مطاولة الشىء •

والفناء : الموت •

وقال فى غريب الحديث : (١٤٤)

« الفناء الهرم ، ومنه قيل للشيخ الكبير : فان ، أى : هرم» •

٢٢ ــ قال فى مادة (الصائم) : (١٤٥)

الصائم : القائم •

والصائم : الصدوق •

والصائم : الصائم عن الطعام •

وقال فى مادة (الصوم) : (١٤٦)

الصوم : ذرق (١٣٧) النعام •

والصوم : شجر فى شعر هذيل (١٤٨) •

---

(١٤٣) الأجناس : ص ١٧ •

(١٤٤) ج ٣ ص ٢٩٤ •

(١٤٥) الأجناس : ص ١٧ •

(١٤٦) السابق : نفسه •

(١٤٧) أى : خرؤها ــ اللسان : ذرق •

(١٤٨) قال كراع : الصوم شجر ، قال ساعدة بن جؤية (من شعراء هذيل) :

موكل بشدوف الصوم ينظرها من المغارب مخطوف الحشا زرم

والشدوف : الشخوص ، والزرم : الذى لا يستقر مكانه ــ المنجد فى اللغة بتحقيق : د• أحمد مختار عمر وآخر : ص ٢٤١ •

والصوم : الامساك عن الطعام •

والصوم : ركود الريح •

والصوم : استواء الشمس انتصاف النهار •

وقال فى غريب الحديث : (١٣٩)

« الصوم هو نية بالقلب ، وامساك عن حركة المطعم والمشرب والنكاح » •

ثم قال فى مكان آخر : (١٥٠)

« والصوم أيضا فى أشياء سوى هذا [أى الامساك عن الطعام] ، يقال للقائم الساكت : صائم ، قال النابغة الذبيانى :

خيل صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج وخيل تعلك اللّجَما(١٥١)

ويقال للنهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة : قد صام النهار ، قال امرؤ القيس :

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة
ذمُول اذا صام النهار وهجرا (١٥٢)

وقرأ أنس بن مالك : « انى نذرت للرحمن صوما » (١٥٣) ويروى : صمتا » •

---

(١٤٩) جـ ١ : ص ٣٢٥ •

(١٥٠) اسابق : ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ •

(١٥١) أى : تمضغ •

(١٥٢) الجسرة : الناقة الضخمة الطويلة ، والذمول : السريعة : اللسان (جسر ، ذمل) •

(١٥٣) مريم : ٢٦ •

٢٣ ــ قال فى مادة (المصلّى) : (١٥٤)

المصلى : الفرس الذى يجىء بعد السابق من الخيل فى الحلبة •

والمصلى : المتبرك للقوم ، قال الله عز وجل : « وصل عليهم » (١٥٥)

والمصلى : الذى يطيل الصلاة •

وقال فى غريب الحديث : (١٥٦)

« الصلاة ثلاثة أشياء : الدعاء والرحمة والصلاة » •

٢٤ ــ قال فى مادة (السام) : (١٥٧)

السام : الموت •

والسام : سام أبرص •

والسام : الطير المغوغل فى طيرانه فى الجو من السماء •

والسام : الضجر •

وقال فى غريب الحديث : (١٥٨)

« ولا سآمة : تقول لايسأمنى فيمل صحبتى » •

٢٥ ــ قال فى مادة (القُلّة) : (١٥٩)

القلة : أعلا الجبل •

والقلة : رأس الانسان •

---

(١٥٤) الأجناس : ص ١٧ •

(١٥٥) التوبة : ١٠٣ •

(١٥٦) جـ ١ ص ١٨٠ •

(١٥٧) الأجناس : ص ١٧ •

(١٥٨) جـ ٢ ص ٢٩٢ •

(١٥٩) الأجناس : ص ١٨ •

والقلة : الكوز يسع الشربة •

وقال فى غريب الحديث : (١٦٠) عن القلال :

« بعضهم يقول انها الجرار ، وانها جمع قلة » •

٢٦ ــ قال فى مادة (الشرّ°خ) : (١٦١)

الشرخ : أول الشباب ، وهو عنفوانه •

والشرخ : الجنـــاح •

والشرح : جانب القِب (١٦٢) ، شبه بالسيف •

وقال فى غريب الحديث : (١٦٣)

« وقوله : شرخهم : يريد الشباب ، ومعناه فى هذا القول : الصغار الذين لم يدركوا •• •• أو بتفسير آخر : أهل الجَلَد من الرجال الذين يصلحون للمِلك » (١٦٤) •

٢٧ ــ قال فى مادة (العرق) : (١٦٥)

العرق : عرق الانسان •

والعرق : المكيل العظيم •

والعرق : كل مصطف من الخيل والطير فى السماء •

---

(١٦٠) جـ ٢ ص ٢٣٦ •

(١٦١) الأجناس : ص ١٨ •

(١٦٢) والقب : هو العظم الناتىء من الظهر بين الأليتين ــ اللسان : قبب •

(١٦٣) جـ ٣ ص ١٧ •

(١٦٤) أى : التملك •

(١٦٥) الأجناس : ص ١٩ •

والعرق : الطُرر التى تشـــد على أكفّـــة (١٦٦) بيوت العرب ، والفساطيط ، والواحد : عرقه •

والعرق : تغير ريح اللبن والسقاء •

وقال فى غريب الحديث (عند تفسير قوله صلى الله عليه وسلم : •• •• بعرق من تمر) : (١٦٧) « قال الأصمعى : أصل العرق : السفيفة المنسوجة (١٦٨) من الخوص قبل أن تجعل منها زبيلا ، فسمى الزبيل عرقا لذلك ، ويقال له : العرقة أيضا » •

وكذلك كل شىء مصطف مثل الطير اذا اصطفت فى السماء فهى عرقه •

قال غير الأصمعى : « وكذلك كل شىء مضفور فهو العرق » •

٢٨ ــ قال فى مادة (الخُلّة) : (١٦٩)

الخلة : المودة •

والخلة : المرأة •

والخلة : نبت تأكله الابل ، وكل نبت غير (المحض) (١٧٠) فهو عند العرب خلة •

والخلة [بفتح الخاء] : الحاجة •

---

(١٦٦) أطرافها وحواشيها ــ اللسان : كفف •

(١٦٧) جـ ١ ص ١٠٥ •

(١٦٨) اسـم للخوص المنســوج قبل أن يصبح زبيلا ــ القاموس المحيط : سفف •

(١٦٩) الأجناس : ص ٢٠ •

(١٧٠) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة ، ولكنها فى غريب الحديث والقاموس المحيط : الحمض •

والخلة [بفتح الخاء] : الخصلة .

والمخلة [بفتح الخاء] : بنت المخاض .

وقال فى غريب الحديث (عند تفسير قول عبد الله بن مسعود : عليكم بالعلم فان أحدكم لا يدرى متى يختل اليه)(١٧١) : « قال الأصمعى : يقول متى يحتاج اليه ، وهو من الخلة والحاجة،قال الأصمعى وأمل على أعرابى وصيته فقال : وان نخلاتى للأخل الأقرب ، يعنى : الأحوج من أهل بيته .

قال (أى أبو عبيد) : وكان الكسائى يذهب بذلك الى الخلة (بضم الخاء) ، والخلة من النبات ما أكلته الابل من غير الحمض » .

٢٩ ــ قال فى مادة (الرّجل) : (١٧٢)

الرجل : رجل الانسان ، ورجل كل شىء .

والرجل : القطيع من الجراد العظيم .

ويقال : كان ذلك على رجل فلان ، أى فى زمانه .

وقال فى غريب الحديث : (١٧٣)

« الرجل : الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة » .

٣٠ ــ قال فى مادة (العرض) (١٧٤) بكسر العين :

العرض : النفس .

---

(١٧١) جـ ٤ ص ٦٣ .

(١٧٢) الأجناس : ص ٢٠ .

(١٧٣) جـ ٤ ص ٢٢٢ .

(١٧٤) الأجناس : ص ٢١ .

والعرض : الحسب •

والعرض : كل موضع يعرق من الجسد •

والعرض : الجلد ، والريح طيبة كانت أو خبيثة •

والعرض : الجبل والوادى •

وقال فى غريب الحديث : (١٧٥) •

« قال الأموى : واحد الأعراض : عرض، وهو كل موضع يعرق من الجسد ، يقال منه : فلان طيب العرض ، وقال الأصمعى : فلان طيب العرض ، أى طيب الرائحة » •

٣١ ــ قال فى مادة (الأل) بفتح الهمزة : (١٧٦)

الأل : مصدر أل الشىء : اذا لمع •

والفرس أسرع فى عدوه •

والأل : جمع ألة ، وهى الحربة العريضة النصل •

والأل : الضرب بالآلة •

وقال فى غريب الحديث : (١٧٧)

« قد أل الرجل فى السير يؤل ألا اذا أسرع فى السير ، وكذلك قد أل لونه يؤل ألا : اذا صفا وبرق » •

٣٢ ــ قال فى مادة (الال) بكسر الهمزة : (١٧٨)

الال : الله تعالى •

---

(١٧٥) جـ ١ ص ١٥٤ •
(١٧٦) الأجناس : ص ٢٢ •
(١٧٧) جـ ٢ ص ٢٧٠ •
(١٧٨) الأجناس : ص ٢٢ •

وقال فى غريب الحديث : (١٧٩)

« فالال ثلاثة أشياء : الله تعالى ، والقرابة ، والعهد »

ونخرج من هذا العرض وتلك المقارنة بما يلى :

١ ــ أن مواد كتاب الأجناس من كلام العرب ، والتى تشابهت ــ حتى ولو أدنى مشابهة فى بعض معانيها ــ مع ما فى كتاب غريب الحديث لا تصل الا الى ثلاث وثلاثين مادة(١٨٠) من مجموع مواد الكتاب البالغة مائة وخمسين مادة ، فاذا كان هــذا الكتاب مستخرجا من كتاب غريب الحديث حقا : فأين باقى المواد فى غريب الحديث ؟ بل أين باقى معانى المواد الثلاث والثلاثين ؟ .

٢ ــ أننا نلحظ ــ معا ــ اختلافا كبيرا فى العرض والأسلوب ــ فى كلا الكتابين ــ بين المعانى التى تشابهت .

وان شئت فاستعرض معى بعض ما نقلته لك من غريب الحديث مجاورا لقرينه من كتاب الأجناس مع بيان العلاقة بينهما :

---

(١٧٩) جـ ١ ص ١٠٠ .

(١٨٠) الفقرة رقم ٢٢ : تحتوى على مادتين ، وقد لاحظت ذلك عند ذكر عدد المواد .

رقم الفقرة	المادة	فى كتاب : الأجناس	فى كتاب : غريب الحديث	العلاقة بين المعنيين
١	الشوى	الساعدان	الشوى من الإنسان والبهيمة : الأطراف	تقييد وإطلاق
٢	الطخاء	شدة الظلمة	الظلمة ومعان أخر لم تذكر فى كتاب الأجناس	تقييد وإطلاق ، ومعان زائدة .
٣	الصياصى	القرون والحصون	قرون البقر والحصون	إطلاق وتقييد
٤	الصدى	العظام البالية	الطائر الذى يخرج من عظام الميت إذا بلى .	اختلاف فى التفسير
٥	اللوب	الجبال الصغار	الأرض التى ألبستها حجارة سود	» » »
٦	الوجل	القطعة المتحركة من الجراد الطائر	الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة	» » »
٧	الثور	الرأس من الأقط	القطعة من الأقط	» » »
٨	السعاة	القابضون غنم الزكاة	ولاة الصدقة	تقييد وإطلاق
٩	الدوح	الشجر	الأشجار العظيمة	إطلاق وتقييد
١٠	الجون	صبغ يسمى الجون	هو الأسود البحمومى	اختلاف فى التفسير
١١	الجلهتين	جانبا الجبل	جانبا الوادى	» » »
١٢	الفلتان	النمر	الفلوت : النمرة	» » »
١٣	العوار	جماعة من الظباء وبقر الوحش	جماعة البقر	» » »

يتبع

رقم الفقرة	المادة	فى كتاب : الأجناس	فى كتاب : غريب الحديث	العلاقة بين المعنيين
١٤	الخشاش	هوام الأرض	الهوام ودواب الأرض	تقييد وإطلاق
١٥	الكوماء	الناقة الرفيعة السنام	الناقة العظيمة السنام	اختلاف فى التعبير
١٦	العفو	ذكر معان ليس من بينها التكثير	التكثير	معنى آخر
١٧	الكوبة	ذكر معان ليس من بينها : النرد	النرد فى كلام أهل اليمن	معنى آخر
١٨	السبت	النعل	النعل المدبوغة بالقرظ	إطلاق وتقييد
١٩	الشخيت	ذكر معان ليس منها : النحيف الجسم الدقيق	النحيف الجسم الدقيق	معنى آخر
٢٠	العسب	ملك النحل	فحل النحل وسيدها	اختلاف فى التعبير
٢١	الفناء	الموت	الهرم	» » »
٢٢	الصائم	القائم	القائم الساكت	إطلاق وتقييد
٢٣	المصلى	المتبرك للقوم	الدعاء والرحمة والصلاة	اختلاف فى التعبير
٢٤	السام	الضجر	المال	» » »
٢٥	القلة	الكوز يسع الشربة	الحره	» » »
٢٦	الشرخ	أول الشباب وهو عنفوانه	الصغار الذين لم يدركوا، أو أهل الجلد من الرجال	» » »
٢٧	العرق	كل مصطف من الخيل والطير فى السماء والطرر التى تشد على أكفة بيوت العرب	كل شىء مصطف مثل الطير السفيفة المنسوجة من الخوص	» » »
٢٨	الخلة	نبت تأكله الإبل وكل نبت غير الحمض	ما أكلته الإبل	» » »
	والخلة	الحاجة	متى يختل إليه : من الخلة والحاجه	» » »
٢٩	الوجل	القطيع من الجراد العظيم	الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة	» » »
٣١	الآل	مصدر أل الشىء إذا لمع	وقد أل لونه يؤل ألا : إذا صفا وبرق	» » »
		والفرس أسرع فى عدوه	أسرع فى السير	إطلاق وتقييد

وبعد ذلك العرض أقول : لو كان كتاب الأجناس مأخوذا من كتاب غريب الحديث : فهل كان هذا التباين ــ بل والتضاد أحيانا ــ يحدث بين المعانى المتشابهة ؟ !

٣ ــ أنه لو كانت مواد كتاب الأجناس مستقاة من كتاب غريب الحديث:لوجدنا المعانى الكاملة لكل مادة من مواد كتاب الأجناس مذكورة فى كتاب غريب الحديث ! ولكننا لا نكاد نجد فيه معانى مختلفة للمادة الواحدة ، الا فى بعض المواد التى تعد على أصابع اليد الواحدة ، وهى ــ مع هذا ــ : تنقصها معان أخر عما فى كتاب الأجناس .

واليك ما يوضح ذلك تماما :

رقم الفقرة	المادة	معانيها فى الأجناس	معانيها فى غريب الحديث
٢	الطخاء	شدة الظلمة ـ الم يكون على الصدر ـ البياض يكون على العين ـ ما طخا فلصق بالأرض	الثقل ـ الشىء ـ كل شىء ألبس شيئا ـ والسحاب ـ والطخية : الظلمة
٢٢	الصوم	ذرق النعامة ـ شجر فى شعر هذيل ـ الامساك من الطعام ـ ركود الريح ـ استواء الشمس انتصاف النهار	نية بالقلب، وإمساك عن حركة المطعم والمشرب والنكاح ـ ويقال للنهار إذا اعتدل وقام قام الظهيرة : قد صام النهار
	والصائم	القائم ـ الصدوق ـ الصائم عن الطعام	

٤ ــ أن هناك مادة فى كتاب الأجناس ذكر له امعنى واحد ، بينما ذكر لها فى غريب الحديث ثلاثة معان ، وهى مادة : (الال) .

فقد قال فى الأجناس : الال : الله

وقال فى غريب الحديث : الال : الله تعالى والقرابة والعهد (١٨١) •

ولو كان كتاب الأجناس مأخوذا من غريب الحديث : لأخذت معانى المادة بتمامها ، بل ولزيد عليها ــ اذا كانت هناك زيادة ــ بدل أن ينقص منهــا •

ترى : هل ما زال هناك ــ بعد ذلك ــ من يعتقد أن كتاب الأجناس مستخرج من كتاب غريب الحديث ؟

سادسا هل كتاب الأجناس هذا من تأليف أبى عبيد حقا ؟

ثار فى نفسى هذا التساؤل وأنا أقلب فى كتب التراجم التى ترجمت له وفى أسفار التاريخ التى أرخت لحياته ، حيث لم أجد منهــا واحدا ذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفاته وكتبه •

١ ــ فها هو الخطيب البغدادى (أبو بكر أحمد بن على ت ٤٦٣ هـ) أوفى من كتب عن أبى عبيد وأوثق من ترجم له ، حيث كان يذكر الرجال الذين أخذ عنهم ، وسلسلة من أخذ هؤلاء الرجال عنهم حتى يصل الى معاصرى أبى عبيد •

الخطيب البغدادى هذا : ينقل عن ابن درستويه (ت ٣٤٧) رأيه فى أبى عبيد ، وقول ابن درستويه : انه قد سبق اليه جميع مصنفات أبى عبيد ، ثم يعدد هذه المصنفات فلا يذكر بينها هذا الكتاب (١٨٢) •

٢ ــ والنديم (أبو الفرج محمد ــ ت سنة ٣٨٠ هـ) : أحصى فى (الفهرست) كتب أبى عبيد فلم أجد لهذا الكتاب أثرا بينها (١٨٣) •

---

(١٨١) انظر : الفقرة رقم ٣٢ من فقرات العرض السابق الذكر •

(١٨٢) انظر : تاريخ بغداد : ٤٠٤/١٢ ، ٤٠٥ نشر الخانجى سنة ١٩٣١ م •

(١٨٣) الفهرست بتحقيق رضا تجدد : ص ٧٨ •

٣ ــ وحاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله) صاحب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون : لم يذكر هذا الكتاب ضمن ما ذكر من الكتب الخاصة بأبى عبيد أو غيره (١٨٤) .

٤ ــ وياقوت الحموى (أبو عبد الله بن عبد الله ــ ت ٦٢٦ هـ) الذى جمع أشتاتا متفرقات عن حياة أبى عبيد ، حتى بلغت ترجمته له ثمانى صفحات : لم يذكر ــ ضمن ما ذكر من كتب لأبى عبيد ــ هذا الكتاب (١٨٥) .

٥ ــ وكذلك الأمر ــ كان ــ بالنسبة : للزبيدى (أبو بكر محمد ــ ت ٣٧٩ هـ) فى طبقاته (١٨٦) ولابن العماد (عبد الحى ــ ت ١٠٨٩ هـ) فى شذراته (١٨٧) ، وللسيوطى (جلال الدين عبد الرحمن ــ ت ٩١١ هـ) فى بغيته (١٨٨) ، ولابن الأثير (عز الدين ــ ت ٦٣٠ هـ) فى كامله (١٨٩) ولاسماعيل باشا البغدادى فى هديته (١٩٠) .

٦ ــ كما أننى راجعت كثيرا من مواد كتاب الأجناس هذا : فى لسان العرب ، فلم أجد صاحب اللسان (ابن منظور المصرى ــ ت ٧١١ هـ) يذكر أبا عبيد أو كتابه هذا فى تلك المواد .

---

(١٨٤) كشف الظنون ــ ط وكالة المعارف سنة ١٩٤١ ــ : ١/١١

(١٨٥) معجم الأدباء ــ ط دار المأمون : ١٦/٢٥٤ ــ ٢٦١ .

(١٨٦) طبقات النحويين واللغويين بتحقيق أبى الفضل : ص ١٩٩ ط ٢ دار المعارف بمصر .

(١٨٧) شذرات الذهب : ٢/٥٤ ط المكتب التجارى ببيروت .

(١٨٨) بغية الوعاة : بتحقيق أبى الفضل : ٢/٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(١٨٩) الكامل فى التاريخ : ٥/٢٥٩ نشر المنيرية بمصر .

(١٩٠) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : ١/٨٢٥ ط استانبول ١٩٥١ م .

ويقينى أن ابن منظور لو رأى هذا الكتاب : لنقل منه وأشار اليه ، كما فعل مع كتاب المنجد لكراع (١٩١) ، ومع غيره من كتب اللغة والمعاجم السابقة عليه •

وان شئت فانظر المواد الآتيه فى الأجناس وهى : البيظ ــ الكتوم ــ البربر ــ السخام ــ الشوى ــ الصقع ــ الآل (١٩٢) ، ثم انظرها فى اللسان وقارن •

٧ ــ حتى كراع (على بن الحسن الهنائى ــ ت ٣١٠ هـ) الذى ألف كتابه : (المنجد فى اللغة) على غرار كتاب الأجناس ــ وفى نفس موضوعه ــ ، لم يذكر اسم أبى عبيد فى هذا المجال ، ولم يأخذ منه أخذا يشعرنا بأنه اطلع عليه أو رآه فى حياته ، على الرغم من انه ولد فى زمن قريب من تاريخ وفاة أبى عبيد ، حيث ولد فى الربع الثانى من القرن الثالث الهجرى (١٩٣) ، الذى توفى أبو عبيد فى أواخر الربع الأول منه (سنة ٢٢٤ هـ) •

بل اننى حين عرضت مواد كتاب الأجناس على كتاب : المنجد فى اللغة ، وجدت اختلافا كبيرا فى التعبير ، يكاد يصل ــ فى بعض الأحيان ــ الى التناقض •

وان شئت فقارن ــ معى ــ بعضا من المواد التى أحسست ــ فى بعض معانيها ــ أدنى شبهة من الاشتراك بين الكتابين :

---

(١٩١) انظر مقدمة المحققين : ص ١٨ •

(١٩٢) الأجناس : ص ١ ، ٢ •

(١٩٣) انظر : مقدمة المحققين لكتاب المنجد فى اللغة : ص ٤ نشر : عالم الكتب •

المادة	ما قاله أبو عبيد فى الأجناس	ما قاله كراع فى المنجد
الساق	ساق الشجرة وساق الإنسان نفسه وجمعها أسوق (١٩٤)	ساق الشجرة : ما تقوم عليه، والجميع سوق ، والساق من الإنسان مؤنثة (١٩٥)
البلدة	نجم من الأنواء (١٩٤)	منزلة من منازل القمر لا نجوم فيها (١٩٦)
الكلب	الحلقة التى تكون فى السيف (١٩٤)	كلب السيف ذؤابته ، ويقال : بل هو المسمار الصغير الذى فى وسط قائمه (١٩٧)
والكلب	جبل فى يمامة (١٩٨)	جبل باليمامة (١٩٩)
الصدى	العظام البالية (١٠٨)	بدن الإنسان بعد ما يموت (٢٠٠)
والصدى	ذكر الهام ، . هو طير يصاد عليه وهو : البوم (١٩٨)	وصدى الكلب : الخفاش ، إذا مات الكلب خرجت من رأسه دودة تحسر عن خفاش ، ويقال لها الهامة، والجميع: هام ، قال الشاعر : وليس الناس بعدك فى نفير ولا هم غير أصداء وهام (٢٠٠)
النعامة	مستكن الدماغ ، وجمع هذه : نعامات (١٠٨)	النعامة من الفرس : دماغه (٢٠١)
والنعامة	جماعة الحى (١٩٨)	جماعة القوم (٢٠٢)

(١٩٤) الأجناس : ص ٣ .
(١٩٥) المنجد : ص ٥٦ .
(١٩٦) السابق : ص ١٤٤ .
(١٩٧) السابق : ص ٦٥ .
(١٩٨) الأجناس : ص ٤ .
(١٩٩) المنجد : ص ٦٥ .
(٢٠٠) السابق : ص ٨٦ .
(٢٠١) السابق : ص ٦٩ .
(٢٠٢) السابق : ص ٦٨ .

الى آخر ذلك من المواد والمعانى التى يختلف أسلوب عرضها فى كلا الكتابين •

هذا : بالاضافة الى فارق جوهرى بينهما فى المنهج ، فيما يلى بيانه:

منهج أبى عبيد فى الأجناس	منهج كراع فى : المنجد فى اللغة
ـ يذكر المعنى القريب للمادة إلى جوار المعنى القريب	ـ لا يذكر إلا المعانى القريبة فقط
ـ لا يستشهد على ما يقول إلا قليلا	ـ يستشهد على ما يقول كثيرا
ـ أكثر استشهاده بالقرآن الكريم	ـ أكثر استشهاده بأشعار العرب
ـ يراعى فى مواده ـ فى الأعم الأغلب ـ اتحاد المادة شكلا ونطقا وحروفا	ـ لا يراعى ذلك
ـ لم يرتب المواد أى ترتيب	ـ يراعى الترتيب فى بعض أبوابه (٢٠٣)

وهـذا كله : يرينا أن هناك تفاوتا كبيرا بين الكتابين ، على الرغم من تقارب زمانى وجودهما ، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن كتاب الأجناس لم يكن كباقى كتب أبى عبيد الشائعة بين الناس والمعروفة لديهم •

٨ ـ رجعت الى المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٧٤ لغة ، وتفحصت صفحتى العنوان والختام فلم أجدهما تنصان على أن هـذا الكتاب قد ألفه أبو عبيد أو أملاه أو قرىء عليه ، كما نجد فى المخطوطات الأخرى المعروفة النسب •

---

(٢٠٣) انظر المنجد ـ مقدمة المحققين : ص ١٨ ، ١٩ •

فقد وجدت فى صدر صفحة العنوان ما يلى :

« كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى لأبى عبيد القاسم بن سلام ، مستخرج من غريب حديثه ، رحمه الله تعالى ، ونفع به من كتبه أو قرأه ، ودعا لمصـــنفه بالمغفرة ، آمين آمين » (٢٠٤) •

كما وجدت فى صفحة الختام ما يلى :

« تم وكمل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » (٢٠٥) •

وقد لفت نظرى ــ فيما ذكر فى صفحة العنوان ــ أمران :

الأول : أنه ينسب الكتاب لأبى عبيد ، ثم يقول : انه مستخرج من غريب حديثه ، وهذا يدل على التناقض ، اذ كيف يكون الكتاب لأبى عبيد ثم يكون ــ فى الوقت نفسه ــ : مستخرجا ــ عن طريق آخر ــ من غريب حديث أبى عبيد ؟ ! فكلمة (مستخرج) : تدل على أن أحدا آخر غير أبى عبيد هو الذى استخرجه من غريب ما كان يسمعه من حديث أبى عبيد •

الثانى : أنه يطلب المغفرة لمن صنفه ، وهذا يدل على أن مصـــنفه غير أبى عبيد ، ولو كان هو هو : لطلب المغفرة لمن ألفه •

٩ ــ ولو انتقلنا الى مقدمة الكتاب الموجودة فى النسخة الرامبورية ــ المخطوطة وكذا المطبوعة ــ لوجدناها تقول (٢٠٦) :

---

(٢٠٤) انظر صفحة العنوان من المخطوط المذكور •
(٢٠٥) انظر ورقة (٧) من المخطوط المذكور •
(٢٠٦) الأجناس : ص ١ •

« بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله خير آل ، ما دامت المفاوز فى المهاجر محاطة بالآل ، وأحد الثقلين منوطا بالآخر وهو الآل •

وبعد : هذه رسالة لامام أئمة الأدب (٢٠٧) : أبى عبيد القاسم بن سلام فيما اشتبه اللفظ واختلف المعنى ، مستخرجة من غريب حديثه وهى موسومة بالأجناس » •

وهذه المقدمة تشى بأن مؤلفها ليس أبا عبيد نفسه ، وانما هو شخص آخر غيره ، لأن أى مؤلف ــ مهما كان علمه ــ لايقول عن نفسه أنه امام الأئمة ، ثم انها تكرر ما قيل فى صفحة العنوان ، وهو : أنها مستخرجة من غريب حديثه •

١٠ ــ ولو نظرنا الى بداية الكتاب لوجدناها بداية غير التى تعودناها من أبى عبيد فى (الغريب المصنف) مثلا ، حيث بدأه بقوله : « قال أبو عبيد » (٢٠٨) وفى (غريب الحديث) حيث بدأه ــ بعد المقدمة وذكر السند ــ بقوله ــ أيضا ــ : قال أبو عبيد القاسم بن سلام •• الخ (٢٠٩) •

أما كتاب الأجناس فانه يبدأه ــ بعد المقدمة ــ بذكر المواد مباشرة (٢١٠) •

---

(٢٠٧) هذا شىء يلفت النظر أيضا فأبو عبيد من أئمة اللغة وليس الأدب •

(٢٠٨) انظر : الصفحة الأولى من مخطوط الغريب المصنف لأبى عبيد ، المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم : (١٢١ لغة) •

(٢٠٩) انظر غريب الحديث بتصحيح محمد عظيم الدين : ١/١ــ٣ ط مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٩٧٦ م •

(٢١٠) انظر : الأجناس : ص ١ •

١١ ــ ولو قلبنا فى صفحات الكتاب وجسنا خلال مواده : لوجدنا أسلوبه يختلف عن أسلوب أبى عبيد فى الكتابين السابقى الذكر ، حيث تعود فيهما على الاكثار من الشواهد ، واسناد الروايات لأصحابها .

وان شئت فاقرأ أى باب من أبواب الغريب المصنف ، وليكن (باب أعمال القميص) فسوف تجده يقول : (٢١١)

« أبو زيد : نقبت الثوب أنقبه : جعلته نقبة .. .. ..

الأصمعى : افتريت فردا لبسته ، وأنشدنا للعجاج :

● قلب الخراسانى فرد المفترى ●

أبو زيد : كسفت الثوب أكسفه كسفا : اذا قطعته ، والكسفة : القطعة .

أبو عبيدة : فان تشقق الثوب من قبل نفسه ، قيل قد انصاح انصياحا ، ومنه قول عبيد :

● من بين مرتتق منها ومنصاح ● »

وكذلك الأمر كان فى (غريب الحديث) ، وان شئت فانظر الفقرات ذات الأرقام الآتية : ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ــ من فقرات الموازنة بين مواد الأجناس وغريب الحديث ــ فسوف تجد أسلوبه ، واسناده ، واستشهاده فى غريب الحديث يختلف تماما عما جاء فى كتاب الأجناس .

١٢ ــ ثم اننى أعتقد أن كتاب الأجناس لو كان من تأليف أبى عبيد حقا ، وأنه عمد الى تأليفه : لاستقصى معانى كل مادة ، وذلك لأن نظرة

---

(٢١١) انظر مخطوط الغريب المصنف السابق الذكر : ص٦٨ .

واحدة الى أى معجم لغوى : ترينا أنه لم يأت من معانى المادة الا أقل القليل ، مما لا يتناسب مع علم أبى عبيد الغزير ، ذلك الذى ظهر واضحا فى الغريب المصنف وفى غريب الحديث .

وكل ما سبق : يدفعنى الى القول : بأن كتاب الأجناس — هذا — كتبه رجل معجب بأبى عبيد وعلمه الغزير فى لغة العرب ، وكان متتبعا له ولأقواله ، فاستخلص هذا الكتاب مما كان يسمعه منه ، واستخرجه من أقواله ، واحتفظ بما قيده فى ملكه الخاص ، وقد يكون أحد آخر أعجبته مادة الكتاب فاستنسخ نسخة أخرى لنفسه ، الا أن هذه النسخ ظلت فى الخزائن الخاصة ولم تخرج الى حيز الوجود ليراها من عاصروا أبا عبيد ومن أرخوا له ، وذلك لاعتقاد من حاز هذا الكتاب أنه جاء نتيجة جهد خاص حدث من مرافقة أبى عبيد وملازمته .

وفى اعتقادى : أن هؤلاء لو كان قد وقر فى نفوسهم أن هذا الكتاب كبقية كتب أبى عبيد — شيوعا — لأخرجوه الى حيز الوجود ، ولاطلع عليه معاصروا أبى عبيد ومن جاءوا بعده ، ولتحدثوا عنه ، ونقلوا أخباره وسلكوه فى عداد ما سلكوا من كتب أبى عبيد ، خاصة : وأنه فريد فى بابه ، ولم يسبقه الا كتاب الأصمعى (ت ٢١٥ هـ) المفقود (ما اتفق لفظه واختلف معناه) .

ولما خرجت نسخ الكتاب من الملكية الخاصة الى الملكية العامة حديثا ، تكلم عنه المحدثون وبينوا شأنه .

ولذلك لم يظهر عنه شىء الا فى كتب المحدثين — فى حدود علمى المتواضع — وكما بينت سابقا .

وبعد : فان هـذا لا يقدح فى الكتاب ولا فى صـاحبه ، وانما هى خواطر ثارت فى نفسى فمحصتها ، ثم نثرتها بين يدى القارىء الكريم وأمام عقله •

وغرضى منها : الوصول الى الحقيقة التى ـ اذا كانت قد غمضت على ، فقد ـ لا تغمض على الآخرين الذين نرجو ـ من الله ثم منهم ـ أن يهدونا السبيل •

والله من من وراء القصد ، وهو أعلى وأعلم •

جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ •

فبراير ١٩٨٧ م •

دكتور

فوزى يوسف عبده الهابط

مدرس بكلية اللغة العربية

بالمنوفية